عن بقية النفوس . وفي الآخر تموت الارض نفسها او يبتلعها البحر وتوجد ارض جديدة وحينئذٍ تعبر نفوس الناس الى الارض الجديدة تعبّرها اليها نفوس الهرر وكلُّ مَنْ قتل هرّة او اذاها تطرحهُ نفوس الهرر الى الهاوية ولذلك لا يأذون الهرر ولا يدنون منها . وطريق النفوس الى الارض الجديدة ضيق جدًّا كحد السيف ولا يعبر عليهِ الاَّ نفوس الذين كان لهم عتب . ونفوس الاطفال تحملها امهاتهم وتعود بها الى الله الذي صدرت منهُ

وعندهم الهة اسمهُ لاتوري يعتقدون انهُ يبتلع الناس روحيًّا اي يبتلع اخيلتهم فاذا ابتلع انسانًا ويعرف ذلك من ابتلاء الانسان بالمرض ترضّوهُ بالذبائح لكي يعدل عن هذا الانسان ويبتلع انسانًا آخر اسمن منهُ من بلاد اخرى فان اجاب طلبهم شفي المريض والاَّ مات . وعندهم الهة اخرى تبتلع اخيلة الناس فتميتهم وهذه الاخيلة غير الاخيلة العاديَّة التي تحدث في نور الشمس . ويعتقدون بوجود مخلوقات روحيَّة تسكن كهوف الارض وشقوقها وتوذي البشر وتأكل اخيلتهم . ومصدر كل هذه العقائد والاهام الكهنة وهم طائفة مخصوصة من الشعب والذي يدخل مصافهم تصيبهُ اولاً نوبة مثل نوب الجنون ثم يعزّم الكهنة عليهِ ويعلمونهُ رسومهم فيصير منهم . ولكثرة ما عندهم من الاصنام تلتبس عليهم اسماؤها فيمسك الكاهن واحدًا منها ويذكر اسماء كثيرة وهو يحاول ايقاف بيضة على قنينة فالاسم الذي تقف البيضة حين ذكرهِ هو اسم ذلك الصنم . وعندهم اوهام كثيرة مثل هذه ويستبين منها كلها ان لكهنتهم سلطة نافذة فيهم فيحتالون عليهم ضروب الحيل تذرعًا الى التعيُّش

نشوء جامعة الزواج والعائلة

خلاصة كتاب للعلامة الطبيعي شرل لاتورنو مدرّس في مدرسة الانثروبولوجيا
اي علم الانسان بباريز

ان العلماء والفلاسفة يميلون اليوم الى البحث في الاشياء عمومًا بحثًا طبيعيًّا فلا يعتمدون في تقريرها الاَّ على المراقبة والاختبار ولا ينظرون اليها الاَّ بالنظر الى ما بينها من العلائق النسبية والسببية وهذا ما يمتاز بهِ هذا العصر على ما تقدمهُ من العصور الخالية التي كان فيها للتصوُّر والانقياد للمخيّلة المجال الاعظم . وما ذلك الاَّ لبلوغ العلوم الطبيعية في هذا العصر مبلغًا لم يسبق اليهِ وتعوُّد العقل بها ان لا يرتضي الاَّ ما يقوم عليهِ الدليل الحسّي او ما جرى مجراهُ كالاستقراء المبني على هذا الدليل . ومعلوم ان العلوم الطبيعية من اصدق العلوم التي تهذّب العقل وتصلح الذوق . والتعلق عليها يوجب اعتبار كل شيء من اشياء هذا الكون مهما كان في

الظاهر حقيرًا وتحاولة تعليلهِ بما قد يكون بينهُ وبينها من الروابط التي تربطهُ بها مهما ظهر في ادنى الراي غريبًا. حتى افضال العقل الذي حارت فيهِ الفلاسفة لا تخرج عن هذا القياس . ولا تعجب اذا قلنا لك انهم يبحثون اليوم في افعال العقل بحثًا فزيولوجيًا مرتبطًا بالدماغ باعتبار الدماغ عضوًا مركبًا والعقل افعالاً مختلطة كما يفعلون في سائر الاعضاء وينظرون اليهِ بالمقابلة مع ما سواهُ نظر النشوء والتحوُّل كما ينظرون اليها. بل يبحثون في الاخلاق والعادات واللغات وسائر ما يتعلَّق بالانسان في نظام الهيئة الاجتماعية هذا البحث ايضًا فيقابلونها مع ما هو من طبيعتها في سلسلة نظام هذا الكون ويسترونها الى اصولها ويعتبرون التواصل التي بينها انتقاليَّة لا استقلالية اذ ان اطراف اشياء هذا العالم متداخلة مهما ظهرت لك الاشياء في بادىء الامر متباينة. ولا تستغرب ذلك فالمحبَّة التي تضطرم نارها في قلب الانسان اذا تأمَّلتها تجدها من طبيعة الالفة او الذوق الذي يربط ذرَّات الجماد بعضها ببعض ويحفظ نظام هذا العالم كلهِ

شوقٌ تكاملَ من ادنى الجماد الى ... أعلى فأعلى الى أعلى أعاليهِ
حتى تناهى وقلب المرء تُلهبهُ ... نارٌ من الحبِّ يذكيها وتذكيهِ

ولا ابدع ولا اكمل ولا افيد للعلم والفلسفة من تقرير هذا الارتباط البسيط . وهو بالحقيقة ارتباطٌ قد شعر بهِ الانسان في كل عصر الَّا ان الفضل في بسطهِ وتقريرهِ انما هو لهذا العصر

ولقد كثرت اليوم المباحث العلمية والفلسفية أصولها وفروعها المبنية على هذه الوجهة فتكلموا في الاجتماعات الحيوانية عمومًا والبشرية خصوصًا وفي العادات واللغات والاخلاق ولم يتركوا امرًا الَّا وقد نظروا اليهِ هذا النظر كأنَّ الوحدة شاملة لاشياء هذا العالم والامر بالحقيقة كذلك وعصرنا هذا هو عصر التوحيد في العلم . وليس مرادنا هنا ان نشبع الكلام في هذه العموميات اذ يضيق بنا المقام ولا ان نبسط الشرح على جميع هذه الفروع وانما مقصدنا الوحيد ان نذكر لمحًا ما يتعلق بمسألةٍ من اهم الروابط في الهيئة الاجتماعية . ألا وهي مسألة نشوء جامعة الزواج والعائلة بناء على مؤلَّف حديث وضعهُ في ذلك العالم والفيلسوف الطبيعي شارل لاتورنو مدرِّس علم الانثروبولوجيا اي علم الانسان بمدرسة باريز وما نقصهُ عليك هنا انما هو بالحصر خلاصة افكار هذا الكاتب ومعلوماتهِ المبثوثة في هذا الكتاب لتعلم كيف ينظرون اليوم الى كليات المسائل ودقائقها عسى ذلك ان يحرِّك فيك حب البحث اما محاولةً الى المجد لعلهُ يقال فيك يومًا ما

اذا الناس مدوا بايديهم الى المجد مدَّ اليه يدا
فنال الذي فوق ايديهم من المجد ثم مضى مصعدا

والا فاقتداء بهم عملاً بقوله

فشبهوا ان لم تكونوا مثلهم ان التشبه بالكرام فلاحُ

وهذه خلاصة هذا الكتاب قال

ان الباحثين في العمران يخطئون اذ يقولون الاجتماع البشري والصحيح ان يقال الاجتماعات البشرية لان هذه الاجتماعات كثيرة ومتباينة حتى في الاصل . وهم انما ينظرون الى المسائل الاجتماعية ويبحثون فيها بالقياس على ما يعلمون من حالة الاجتماع بينهم والحال ان بين الاجتماعات البشرية في عموم المسكونة تباينًا عظيمًا في امور كثيرة . ولكن لا بدع اذا كانوا في ابحاثهم يجهلون اخواتهم الناطقين بينهم والذين في الجهات القريبة منهم نصب اعينهم . وكالهم اعني تمدنهم مرمى اغراضهم فان ذلك امرٌ طبيعي

ثم بسط الكلام على تمدن اهل الشمال وعلى تركيب هيئتهم الاجتماعية وقال ان اساس تمدنهم الذي يقرُّ عليه الشرع هو الزواج المفرد اي بامرأة واحدة ثم سأل هل هذا النظام نظام مطلق تامّ ثابت وقال ان الجواب على هذا السؤال المشكل الاطراف صعب جدًّا على انه يقال ان هذه السنّة هي الانسب لحالة الاجتماع الراهنة وربما لم يكن اصلح منها في الحاضر وانما الظاهر الآكيد الآن ان هذه السنّة لا بد ان تتغير مع الزمان وعلى اصحاب العقول الرقيقة يتوقف تغيرها الى الاحسن ولكي يمكن الاشتغال باصلاح مسألة كثيرة الاختلاط جدًّا مثل مسألة الزواج اشتغالاً مفيدًا يلزم بادئ بدء ان يعرف اصل الزواج وكيف تمّ نموّهُ وهذا ما بحث فيه الكاتب في هذا الكتاب الذي ملأهُ بالادلة والبراهين الكثيرة جمعها من كتب علماء الاخلاق والسياح والمشرعين والمؤرخين اعني من مصادرها الموثوق بها والمعوّل عليها ونظمها وبوّبها ورتبها بحيث امكن منها استخراج نتائج واطلاق قواعد واتخاذ استدلالات تفيد الموضوع

وبعد ان بسط الكلام على مقام الانسان في الطبيعة وعلى التناسل تكلم على الحب وقال ان الحب موجود ايضًا في الحيوان نعم انهُ فيه ليس خالصًا رفيع المدارك كحب الانسان ولكنهُ ارق احيانًا من حب بعض النوع البشرية السفلى او بعض الافراد المنحطين الذين لا يفهمون من الحب الاَّ وضيعهُ . قال والزواج في بعض الشعوب المتمدنة وضع لا لتعديل قضاء وظيفة حيوية فقط بل خصوصًا لفائدة الاولاد الذين لم تكن حياتهم في مأمن الاخطار المحدقة بهم من بدء الامر ومن ثم لفائدة حفظ النوع الذي هو سنة عامة على جميع الاحياء ولذلك كانت جميع

الانواع الحية خاضعة لسلطان هذه الوظيفة العائلية حرصًا على بقاء انواعها. ثم بحث عن اصل الزواج في الحيوان نفسه وقال ان كثيرًا من الانواع الحيوانية يكون اجتماع الذكر والانثى فيها ثابتًا بقصد تربية الصغار بحيث لا يفضله الزواج بين كثير من البشر في امر من الامور. وابان كذلك ان في الحيوان كما في الانسان نوعين من العائلة وهما العائلة الامية نسبة الى الام وهي الاكثر في الحيوان والعائلة الابوية وهي الاقل وان جميع انواع الاجتماع المعروفة في الانسان من الاختلاط اعني الاختلاف الى النساء على غير ضابط الى الزواج المفرد موجودة في الحيوان واقرب الحيوانات الى الانسان في عاداتها هي الطيور والحيوانات اللبونة وقد ترى في الطيور احيانًا حبًا رقيقًا صادقًا وتعلقًا عجيبًا بين الذكر والانثى وحنوًا بينهما على صغارهما كما ترى كذلك طيورًا كثيرة الشبق مثل الطير المعروف بالزرزور الاميركاني فانه يغير انثاه من يوم الى يوم كما يفعل بعض الفروع البشرية السفلى. ومن الطير ايضًا ما هو شديد القساوة فياكل الذكر انثاه والانثى تاكل ذكرها وكلاهما ياكلان اولادهما والاولاد اذا كبرت تاكل ابويها. ويقال ان في البشر ايضًا فروعًا تفعل مثل ذلك فقد شهد الاسقف فروان بعض ذوي الجلد الاحمر من سكان الشمال الاقصى ياكل بعضهم بعضًا. وكثير من الطيور الاهلية كالديك كثير الزوجات وهذا لا يمنعه من الاحساس بالحب والغيرة واكثر جوارح الطير من اصحاب الزوجة الواحدة كالنسر ذي الراس الابيض. ولقد ابان ان الحب الصادق وحفظ الذمام وان لم يكن في الطيور قاعدة مطلقة الا انه فيها اكثر منه في الانسان. واما الحيوانات اللبونة فتنقصر منها على القرود فمن هذه ما هو ذو زوجة واحدة يحفظ ذمامها حتى الموت ومنها ما هو كثير الزوجات

وبعد ان تكلم عن الزواج او ما هو شبيه به وعن العائلة في الحيوان اخذ يبحث في ما يضاهي ذلك من الامور الاجتماعية في الانسان وذهب الى ان الاختلاط الذي هو ادنى انواع العلائق الجنسية لم يكن عامًا على الانسان في بدء نشأته خلافًا لما يذهب اليه آخرون وأيد رأيه بادلة منها ان الاختلاط نفسه ليس عامًا على الحيوان فالقرود الشبيهة بالانسان التي منها ما يأوي الى زوجة واحدة ومنها ما هو كثير الزوجات لا تطيقه ولذلك لا يشاهد في الانسان الا نادرًا فهو ليس اصل الزواج وانما اصله عدة انواع مختلفة من الاجتماع الجنسي شبيهة جدًا به. ثم ذكر طرق الزواج الغريبة التي كانت شائعة في بعض البلدان

وبعد ان فرغ من ذلك كله بحث في ما سيصير اليه امر الزواج والعائلة في المستقبل ناظرًا في ذلك الى زيادة الطلاق والفراق والزواج بالمتعة وذهب الى ما يأتي قال:

ان الزواج بامرأة واحدة هو الوحيد الذي سيبقى على الدهر لانه الآخر في المآل والاجل

في المبدإ ولان تعادل الجنسين في العدد موجب له . ولكنه سيكون فيه المساواة دخل اكثر ولقوة الشرع دخل اقل . قال وانا في ذلك متفق مع اشهر حكماء هذا العصر الاجتماعيين اعني به هربرت سبنسر حيث قال "انه في الاطوار الاولى حيث اخذ الزواج بامرأة واحدة ينمو و ينتشر كان الاجتماع يوجب الشريعة (اعني بالمشترى) في الاصل الاجتماع الام والاجتماع بالحبة الاقل اهمية وسوف يأتي زمن ينقلب الامر فيصير الاجتماع بالمحبة فيه الامر الاهم و بالشريعة الامر الاقل اهمية" ولذلك يذهب الكاتب المذكور الى انه من المحتمل ان يتحول الزواج بامرأة واحدة في المستقبل بان يتم و يخل برضى الزوجين من دون تداخل الشريعة كما يجري الطلاق الآن في بعض مدن اوربا كجنيفا وبلجيكا ورومانيا الخ . وكالتراق في ايطاليا . والهيئة الاجتماعية لا تتداخل في المسألة الا بما يهمها مما به قوام حياتها اعني به "الاعتناء بالاطفال وتعليمهم" ولكن ذلك لا يتم الا تدريجًا لانه يقتضي ثورة موافقة له في الافكار عمومًا و يتبعه ايضًا تغيرات جسيمة في جميع جسم الهيئة الاجتماعية ولذلك كان هذا الزمان الآتي لا يزال بعيدًا . انتهى (عن الشفاء بتصرف)

حركة الاجسام الطافية على الماء

اذا وضعت قطعة من الكافور على وجه الماء تحركت عليه من نفسها حركة سريعة جدًا وهذا شأن بعض الاجسام الجامدة العطرة او التي فيها مسام مملوءة بسوائل طيارة . وقد بحث العلماء عن اسباب هذه الحركة في اوائل هذا القرن فنسبها بعضهم الى الكهربائية وبعضهم الى رد الفعل بخروج الابخرة او السوائل من الاجسام الطافية . وقد ذهب بعضهم الآن مذهبًا جديدًا في سبب هذه الحركة لا يبعد عن الصحة وهو

لنفرض انك وضعت قليلًا من رغوة الصابون على طرف انبوب وفتحت به من الطرف الآخر كما يفعل الاولاد الصغار والعلماء الكبار الذين لا يستصغرون تجربة علمية فانك ترى فقاعة كبيرة تتولد من رغوة الصابون . ثم ان هذه الفقاعة تنقلص من نفسها فتطرد الهواء الذي ادخلته اليها بالنفخ . وطردها للهواء دليل على ان في دقائق سطحها قوة الانجذاب بعضها لبعض فتنجذب و يضيق سطحها من نفسه بعد تمدده ولذلك يُطرد الهواء منها كانها زقٌّ من الصفر الهندي وُسِّع بالنفخ ثم ترك الى نفسه فتقلص وضاق . وقوة التجاذب هذه موجودة في سطوح كل السوائل وهي على اشدها في الماء . وهي علة صعود السوائل في الانابيب الشعرية وعلة صعود الماء